

الأستاذ: يعقوب خديجة

المقياس: البعد المغربي في الحركة الوطنية.

المستوى: سنة أولى ماستر. مقاومة وحركة وطنية

فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م (تابع).

كما قامت فرنسا بالاستيلاء على الثروات المعدنية ومنحها لشركات فرنسية وجعلت من تونس سوقا لبضائعها ومنتجاتها الصناعية، واستبدلت اللغة العربية باللغة الفرنسية في المدارس والمصالح الحكومية والدواوين، كما جعلت الوظائف العالية ذات المرتبات العالية والامتيازات الكثيرة وقفا على الفرنسيين والمتفرنسين، واقتصرت الوظائف الصغيرة ذات المرتبات الضئيلة على أصحاب البلاد، وأصبحت نسبة ما يتقاضاه الفرنسيون نحو 96% من مجموع ميزانية موظفي الحكومة التونسية، كما أغرت التونسيين بالتجنس بالجنسية الفرنسية حتى يجنحوا إلى الاستقلال (منح امتيازات للمتفرنسين وتشجيع الزواج بالفرنسيات).

النشاط الوجدوي لعلي باش حمبة وعبد العزيز الثعالبي ومحمد لخضر حسين.

تبلور نشاط الوطنيين الجزائريين والتونسيين والمغاربة في تنسيق جهودهم للدفاع عن قضيتهم داخل المغرب العربي وفي المهجر (فرنسا والمشرق العربي وأوربا)، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المؤتمر الثالث للقوميات الذي عقد في لوزان سنة 1916م، والذي مثل فيه علي باش حمبة القضيتين الجزائرية والتونسية، وأبلغ المؤتمرين بأن الجزائريين مازالوا محافظين على أصولهم وانتمائهم الحضاري رغم ما يشاع عن تجنس بعضهم والذي لم يتجاوز بعد مرور قرابة قرن من الاحتلال حوالي 500 شخص فقط، كما طالب بالاستقلال الذاتي لدول المغرب العربي.

كما قام المناضل "علي باش حمبة" بتأسيس جريدة "التونسي" التي لاقت بعد صدورها سنة 1907م رواجاً كبيراً بحيث تجاوز صداها حدود تونس على الجزائر وكان علي باش حمبة يتلقى الرسائل للإشترابات أو الكتابة بالجريدة من معجبيين بوطنية الشبان التونسيين وشجاعتهم في التصدي للحملة الاستعمارية.

ويعتبر علي باش حمبة (1875-1918م) من أكبر المناضلين والدعاة لوحدة المغرب العربي، ولد ودرس في تونس ثم بباريس حيث تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق، مارس المحاماة والسياسة حيث تزعم حركة "الشبان التونسيين"، كما أسس جريدة "التونسي" بالتعاون مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي، استقر في اسطنبول حيث قاد حملة شرسة على السياسة الاستعمارية الفرنسية في اقطار المغرب العربي إلى أن توفي سنة 1918م.

من جهة أخرى، كان هناك تضامن بين الشباب الجزائري والتونسي تطور إلى درجة تبادل الزيارات المتعددة بين أفراد من النخبة في الجزائر وعبانة (علي درويش، عبد القادر قاسمي، المحامي المختار بن الحاج سعيد)، والشبان التونسيين، وهو ما أدى بتأثر بعض الجزائريين الذين سعوا لبعض المبادرات ومنها تأسيس جمعية تعرف باسم "الجمعية الصادقية" وهذا بمدينة عبانة تأثراً "بالجمعية الصادقية" التي ظهرت في تونس.

وفي نفس الاتجاه انشأت في نفس الفترة "لجنة استقلال الجزائر وتونس" التي تشكلت من العديد من الوطنيين التونسيين والجزائريين والتي أصدرت مجلة تحت اسم "المغرب" كلسان حال يعبر عن نشاطات الوطنيين من البلدين، ويرى البعض بأن هذه المبادرة قام بها المناضل "علي باش حمبة" الذي اسس بجنيف "اللجنة الجزائرية التونسية لتحرير المغرب العربي"، واصلت مجلة "المغرب" سنة 1916م والتي اهتمت بقضايا المغرب العربي.

كما تأسست في برلين "لجنة لاستقلال الجزائر و تونس" بقيادة "صالح

التونسي "وتشكلت من المهاجرين و بعض الفارين من الجيش الفرنسي، و قد كانت هذه اللجنة تحظى بتدعيم من طرف ألمانيا و تركيا و قد قامت هذه اللجنة بنشاطات

واسعة وهامة في مجال التثقيف و نشر الروح الوطنية و الوعي الوطني ومحاربة

الادعاءات الاستعمارية الفرنسية كما حرضت جنود إفريقيا الشمالية في الجيش

الفرنسي على الفرار وتوفير الاستقبال لهم وهذا لاعادتهم إلى بلدانهم لمواجهة المحتل

الغاشم.

كما كان هناك تطور وتعاون على مستوى الصحافة ونذكر في هذا المجال ما

كان بين جريدة l'islam و Le croissant الجزائريتين والشبان التونسيين وخاصة

منهم جماعة جريدة "التونسي"، وفي هذا الاطار سعى "علي باش حمبة" والشيخ "عبد

العزیز الثعالبي" الى التنسيق على مستوى المقالات التي تصدر بالجرائد التونسية

والجزائرية وهذا قصد التعريف بالمشاكل بين البلدين وضم جهود هذه الجرائد للتصدي

الى الحملات الاستعمارية المغرضة.